جميلة

نص: بيان الصفدي رسوم: مروان قاروط

جميلة*.. طفلة تشبه اسمَها، هي طفلة جميلة من «غزة».. متفوِّقة في دراستها.

وكلّما سألها أحد:

ماذا تريدين أن تصبحي في المستقبل؟

تجيب:

سأصير مذيعة في التلفزيون.. إنه عمل مدهش أحبّه كثيراً، وسأصبح مشهورة ومحبوبة من الناس.

جاءت أيام رهيبة، كلُّ ما فيها قاس ومتوحش، فقد بدأ الصهاينة هجومهم على مدينتها الغالية.

جاع الناس وعطشوا، وباتوا بلا إضاءة ولا وقود في ليل البرد القارس، وصبَّ العدو فوق رؤوسهم أطناناً من البارود والنار والدخان، غير الرصاص والقنابل والصواريخ .. وأكملوا بالحصار القاتل أيضاً.

بينما كنت أشاهد التلفاز.. شاهدت جميلة. لم تكن قد صارت مذيعة على ما أعتقد!.. لكنّني شاهدتها تتحدث بهدوء، وابتسامتها الكبيرة تزيِّن الشاشة الصغيرة، كانت تتحدّث، فهل صارت مذيعة في برامج الأطفال مثلاً؟

لا.. لم تصبح مذيعة بعد!.. لاحظت أنّها تجلس على سرير في مشفى.. لقد فقدت ساقيها.. هذا ما كان واضحاً، لقد أصابتها شظيّة قذيفة، وكانت تتحدّث عن ذلك!

كانت تتحدّث، وتبتسم، وتتحدّث وتبتسم، يا لها من شجاعة بطلة!

سألتها المذيعة:

ماذا تريدين أن تكوني في المستقبل يا جميلة؟

فأجابت وهي تبتسم:

مذيعة في التلفزيون!

إنّها جميلة، الطفلة الجميلة من غزة، أنا متأكد أنّها ستظل تحلم.. وتبتسم، وتحلم.. وتبتسم، ولن تتوقّف عن أحلامها.

(*) أثناء العدوان الإسرائيلي على غزة، ظهرت جميلة على التلفاز. أدهشت الجميع وهي تحدّث العالم عن أمنيتها في المستقبل، بالرغم من فقدانها قدميها.